وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الرابع

محفوظة جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN 9789922778358

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الرابع، (٥٨٠ صفحة)، ٢٤ سم.
١.الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٤) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم
السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم
م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية
أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين
م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي
م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي
أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

أهميَّةُ التوظيفِ القرآنيِّ في خطبِ أميرِ الؤمنينَ عليه السلام ١١

م . د. فراس عبدالخالق منديل الغانمي/ م. م. هبه قاسم زويد الموسوي

الأبعادُ القرآنيَّةُ للعدالةِ والتوسعةِ الاقتصاديَّةِ في سيرةِ أميرِالمؤمنينَ عليه السلام ٣٥

الدكتور مصطفى الغفوريّ

النَّهْجُ القُرْآنيُّ للإمَامِ عليّ بن أبِي طَالب عليه السلام في التَّسَامُحِ والإصْلَاحِ السِّيَاسيِّ وأَثَرُهُ في المُجْتَمَعِ الإسْلاَمِيِّ ٥٩

د. عادل محمّد زيادة البهيّ

أسبابُ اختلافِ الحديثِ في روايةِ الإمام عليّ عليه السلام ٩٥

د. حميد البغدادي

أثرُ الخطابِ القرآنيّ في التّربيةِ العقليّةِ والنّفسيّةِ عند أميرِ المؤمنينَ عليه السلام (كتابُ نهجِ البلاغةِ أنموذجًا) ١٢٣

د. ريما حسين أمهز

الآياتُ القرآنيّةُ المصاحبةُ للتُّحفِ الأثريّةِ التي تحمل اسم الإمام عليّ عليه السلام (دراسة في الشكل والمضمون) ١٥٥

د. عبد الحميد عبد السلام أبوعِليو

منهجيّة الإمام عليّ عليه السلام في الحكم وإدارة البلاد..... ٢١٧

د. منى حسن خازم

أثرُ أميرِ المؤمنين عليّ عليه السلام في العلوم الإنسانية (الفنون والرسم) لوحات الفنان الإيراني حسن روح الأمين أنموذجًا دراسة تحليلية ٢٤١

د. نجلاء حسين الصراف

الأثرُ القرآني لأميرِ المؤمنين عليه السلام في العلوم النفسيّة والتربويّة (شخصيّة المنافقين أسبابٌ ومعالجاتٌ)..... ٢٦٧

د. وفاء كاظم جبار

التفسيرُ القرآنيّ للإمامِ عليّ عليه السلام وانعكاساتُه في خطبِه ورسائلِه السياسيّة -دراسة تحليليّة- ٢٩٧

م. د خديجة حسن علي القصير

تَوْظِيفُ التَّعْبِيرِ الْقُرْآنِيِّ فِي نظم نَهْجِ الْبَلَاغَةِ وأَثَرُه في دِرَاسَةِ الإيقَاع الصَّوْتِيَّ وموسيقى الصُّورَةِ الصَّوْتِيَّةِ ٣١٩

م. د دُرَيد عبْد الله يُوسُف

دورُ الإمامِ عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام في تنميةِ مهاراتِ التواصلِ الاجتماعيِّ لدى الأطفالِ من وجهةِ نظرِ أفرادِ المجتمعِ العراقيِّ ٣٥٩

م.د. هيفاء محمود الأشقر

مفاتيحُ الإدارةِ في الرؤيةِ القرآنيّة العلويّة ٣٩١

د. ذو الفقار جواد ناجي جاسم

النظامُ الاقتصاديُّ في عصرِ أميرِ المؤمنينَ عليّ عليه السلام مرجعيّاتُه القرآنيّةُ ٤١٧

د. رحاب حسين جبار إبراهيم الزغير

التربيةُ في فكرِ الإمامِ عليّ عليه السلام من منظورٍ قرآنيّ..... ٤٤٩

د. فاطمة مهدي البزال

مروياتُ أمير المؤمنين عليه السلام وفقهه في كتب الحديث دراسة نقدية - صحيح البخاري أنموذجًا ٤٧٧

السيّد الدكتور عبد الستار الجابري

أثرُ أميرِ المؤمنين عليه السلام القرآني في العلوم الإسلاميّة علوم القرآن الكريم أنموذجًا ... ٥١٩

الدكتور ليث عبد الحسين فرحان العتابي

شذراتٌ تربويّة بين الخطاب القرآني وفكر الإمام عليّ عليه السلام ٥٥٣

م.د. براء علاء عبدالحسين الركابي/ م. م. أياد حسن كاظم العبدالله الحوزي

التفسيرُ القرآنيّ للإمامِ عليّ عليه السلام وانعكاساتُه في خطبِه ورسائلِه السياسيّة -دراسة تحليليّة-

م. د خديجة حسن علي القصير
جامعة الكوفة/ كليّة الآداب

الملخّص

يُعد القرآن الكريم المصدر الرئيس للتشريع والهداية في الإسلام، وقد كان لتفسير هذا الكتاب المقدّس وفهمه أثر عميق على تشكيل الرؤى الفكريّة والممارسات السياسيّة والاجتماعية للمسلمين عبر التاريخ. في هذا السياق، يظهر دور الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بوصفه واحدًا من أبرز المفسّرين والفقهاء في التراث الإسلاميّ، وقد انعكس تفسيره القرآني بشكل واضح على خطابه السياسيّ وممارساته القياديّة.

مثّلت دراسة الإرث الفكريّ والسياسيّ للإمام عليّ بن أبي طالب موضوعًا بالغ الأهميّة في مجال الفكر الإسلاميّ والتاريخ السياسيّ، فكتاباته وخطبه عليه السلام تمثّل منجمًا ثريًّا للفهم العميق للأفكار السياسيّة والأخلاقيّة التي أسهمت في تشكيل المشهد السياسيّ والاجتماعيّ في عصره.

تكمن أهميّة هذه الخطب في عدّة جوانب، فهي تمثّل وثائق تاريخيّة مهمّة لفهم السياق السياسيّ والاجتماعيّ في العصر الإسلاميّ الأوّل، وهذا ما يمنحها الأهميّة التاريخيّة، فضلًا عن أهميّتها الفكريّة بوصفها تتضمّن رؤى سياسيّة وأخلاقيّة عميقة،

تُسهم في تأصيل وتطوير الفكر السياسيّ الإسلامي.

في هذا السياق، سيتمّ استكشاف العلاقة الوثيقة بين التفسير القرآنيّ للإمام عليّ عليه السلام وتوجّهاته وممارساته السياسية، وسيركز البحث على تحليل كيفيّة استلهام الإمام عليّ من فهمه العميق للقرآن الكريم وتفسيره له في بناء رؤيته السياسيّة والاجتماعيّة، وانعكاس ذلك في خطبه ورسائله.

الكلمات المفتاحية: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام- التفسير القرآنيّ- خطب الإمام ورسائله- الحياة السياسيّة.

Abstract:

The Holy Qur'an is the primary source of legislation and guidance in Islam. The interpretation and understanding of this sacred text have profoundly shaped the intellectual visions and the political and social practices of Muslims throughout history. In this context, the role of Imam Ali bin Abi Talib (pbuh) emerges as one of the most prominent exegetes and jurists in Islamic heritage. His Qur'anic exegesis (Tafsir) clearly resonated in his political discourse and leadership practices.

The study of Imam Ali's intellectual and political legacy is of paramount importance in the fields of Islamic thought and political history. His writings and sermons constitute a rich mine for deeply understanding the political and ethical ideas that shaped the socio-political landscape of his era. The significance of these sermons lies in several aspects: they serve as vital historical documents for understanding the early Islamic socio-political context, and they possess profound intellectual weight, offering deep insights that contribute to the rooting and development of Islamic political thought.

This research explores the close relationship between

Imam Ali's (pbuh) Qur'anic interpretation and his political orientations and practices. It focuses on analyzing how the Imam drew from his profound understanding of the Holy Qur'an to build his political and social vision, as reflected in his sermons and epistles.

Keywords: Imam Ali bin Abi Talib (pbuh), Qur'anic Exegesis, Sermons and Epistles, Political Life.

المقدّمة

في تفسير القرآن الكريم، يُعدّ علي بن أبي طالب عليه السلام من أهمّ الشخصيّات المؤثّرة، إذ قدّم تفسيرًا شاملًا للقرآن بناءً على فهمه العميق للنصوص القرآنيّة وارتباطها بمعاني الإسلام والسياق التاريخيّ، وكان تفسيره متميّزًا بالعمق والتحليل والربط بين المعاني الظاهريّة والباطنيّة للآيات القرآنيّة، فقد عمد الإمام عليه السلام إلى توظيف القرآن الكريم كمرجع أساسيّ في خطبه ورسائله لتوضيح المبادئ والقيم الإسلامية، فانعكس هذا الاستخدام والتفسير البليغ للقرآن على أسلوب خطبه ورسائله، التي تتّسم بالبلاغة والحكمة والوعظ.

سيُبرّز البحث أهميّة التفسير القرآنيّ في تشكيل الخطاب والممارسات السياسيّة للإمام عليّ عليه السلام، و سيسلّط الضوء على البُعد الروحيّ والأخلاقيّ الذي حكم هذا الخطاب الذي استمدّ جذوره من التفسير القرآنيّ، وأيضًا ستتناول الدراسة الأبعاد التاريخيّة والفكريّة للتفسير القرآنيّ للإمام عليّ وانعكاساته السياسية، وستبرّز كيف مثّل هذا التفسير منطلقًا لممارسات الإمام عليّ الإصلاحيّة والقياديّة، التي أثّرت بشكل كبير في الحياة السياسيّة والاجتماعيّة في عصره.

تمّ تقسيم البحث على مبحثين مع مقدّمة وخاتمة، تناولت في المبحث الأوّل:

إبراز دور الإمام عليّ عليه السلام في التفسير القرآنيّ، ووضّحت فيه منهج الإمام في التفسير القرآنيّ وخصائصه ومصادره، وفي المبحث الثاني: انعكاسات التفسير القرآنيّ في خطب الإمام عليّ عليه السلام ورسائله السياسية، إذ تناولتُ بعض النماذج من خطبه عليه السلام وكيف وظّف فيها المفاهيم القرآنيّة، بحيث عُدّ القرآن منهج حياة في كلّ الجوانب التي اعتمدها الإمام مع التركيز على الجانب السياسي حتّى لا أخرج عن نطاق البحث.

المبحث الأوّل: إبراز دور الإمام عليّ عليه السلام في التفسير القرآنيّ

أوجد الإمام عليّ عليه السلام منهجًا خاصًّا في التفسير يركّز على الجوانب البلاغيّة والبيانيّة للقرآن الكريم، ((وقد كانت لديه قدرة فائقة على استنباط المعاني الدقيقة والأحكام الشرعيّة من الآيات القرآنيّة)) [١]، فقدّم عليه السلام ((تفسيرات عميقة للآيات المتشابهة والمحكمات في القرآن، مستندًا إلى معرفته الواسعة بعلوم القرآن والحديث النبويّ)) [٢].

وفي الوقت نفسه اعتمد الإمام عليّ عليه السلام في تفسيره القرآن الكريم على فهمه العميق للسياق التاريخيّ والاجتماعيّ الذي نزل فيه القرآن، ويمكن ملاحظة هذا الاهتمام بالسياق بعدة جوانب في مقدّمتها إلمامه الواسع بتاريخ العرب والأحداث السياسيّة والاجتماعيّة التي شَهدها المجتمع في ذلك الوقت، ممّا مكّنه من فهم النصوص القرآنيّة في إطارها الحقيقيّ وأسهم في معرفته الدقيقة بالأعراف والتقاليد التي كانت سائدة في المجتمع العربيّ، ليصل إلى إدراك المقاصد الحقيقية وراء بعض التشريعات والأحكام الواردة في القرآن، فضلًا عن وعيه بالتحدّيات والمشكلات

(١) دروس في علم الأصول: ٧٨ .
(٢) منهج الامام علي في التفسير: ٩٢ .

التي واجهت المجتمع آنذاك، التي انعكست على بعض المواضيع والقضايا التي تناولها القرآن، وإدراكه أهميّة فهم الإشارات والسياقات التاريخيّة والاجتماعيّة لتفسير الآيات والوقوف على معانيها الحقيقيّة بعيدًا عن التأويلات المجرّدة، ومن ثَمّ فإنّ هذا الاهتمام بالسياق ساعد الإمام عليّ عليه السلام على تقديم تفسير موضوعيّ وشامل للقرآن الكريم، بعيدًا عن التفسيرات الذاتيّة أو المنحرفة، وهذا ما أضفى على تفسيره طابعًا متميّزًا وأسهم في إغناء التراث التفسيريّ الإسلاميّ [١].

أوّلًا - منهج الإمام في التفسير وخصائصه:

تميّز تفسير الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للقرآن من غيره بأنّه تفسير العالم بالمُراد الجدّيّ لمقاصد الوحي ودلالته، فهو سيّد أهل بيت الوحي وزعيمهم ومن نزل في أبياتهم الكتاب وتتلمذ على يد رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي هذا يقول عليه السلام : ما من سورة في القرآن إلّا ويعرف عامّها من خاصّها، ومطلقها من مقيّدها، وناسخها من منسوخها، مكيّها من مدنيها، وظاهرها من باطنها، ودعا الله أن يعطيني فهمها، فما نسيتُ آية من كتاب الله، ولا علماً أملاهُ عليَّ، وكتبتهُ منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئاً علمهُ الله من حلال وحرام ولا أمرٍ ولا نهي كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحدٍ من قبلهِ - من طاعة أو معصيةٍ - إلا عَلمنيه وحَفظتهُ فلم أنسَ منه حرفاً واحداً [٢]، وفي ذلك يصرّح الإمام بقوله: ((سلوني عن كتاب اللّه فإنّه ليس من آية إلّا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل)) [٣]، وهذا النصّ في الواقع يرصد اهتمامات الإمام عليّ بالقرآن وحرصهِ على إظهار المصطلحات العلميّة القرآنيّة إضافة إلى النتاج الوفير في التفسير .

(١) ينظر: نهج البلاغة، شرح محمد عبده: ١/ ٥٢ .
(٢) ينظر: تفسير العياشي: ٢/ ٢٨٣ .
(٣) المصدر نفسه : ٢/ ٢٨٣ .

وورد عنه ما نصّه: ((إنّ القرآن أُنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلّا له ظهر وبطن، وإنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام عنده علم الظاهر والباطن))[١]، فأمير المؤمنين كان له من ذلك حصّة الأسد، إذ يستخرج محاسن المعاني من الآيات ممّا يبهر العيون ويحيّر العقول[٢]، وقد عجّت كتب التفسير عند الطرفين بهذه الروايات خصوصًا الكتب المعتبرة؛ لما له عليه السلام من مكانة عند الكلّ، يقول السيوطيّ: ((أمّا الخلفاء فأكثر ما روي عنهم منهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والرواية من الثلاثة نزرة جدًّا، فأمّا عليّ عليه السلام فرُوي عنه الكثير))[٣].

وقد اعتمد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أبوابًا مختلفة في تفسيره القرآن الكريم وأساليب مختلفة ومنها:

١- الاهتمام بالسياق التاريخيّ والاجتماعيّ: ((إذ اتّصف الإمام بإلمامه في تفسيره بالسياق التاريخيّ وتسلسل الأحداث، وإنّ إدراك الإمام عليّ للسياق التاريخيّ والاجتماعيّ للنصّ القرآنيّ كان له أثر كبير في فهم مقاصد القرآن الكريم وتوجيه دلالاته))[٤] وكما يأتي:

أ. الاهتمام بتاريخ العرب وأحوالهم السياسيّة والاجتماعيّة في عصر النبّوة: ((إذ كان على دراية تامّة بتاريخ العرب وظروفهم السياسيّة والاجتماعيّة في عصر النبوّة، وهذا أعانه على فهم النصّ القرآنيّ وربطه بالواقع الذي نزل فيه))[٥].

ب. إدراكه للأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع العربيّ: ((إذ كان عليه السلام واعيًا

---

(١) تفسير القمي: ١/ ٢٠.
(٢) ينظر: مفاهيم القرآن: ١٠/ ٣١٦.
(٣) الإتقان في علوم القرآن: ٤/ ٢٠٤.
(٤) الاهتمام بالسياق التاريخي والاجتماعي في تفسير القرآن الكريم المجلة العلمية: ٤٦.
(٥) منهج الإمام علي في التفسير: ٥٩.

بالأعراف والتقاليد السائدة في المجتمع العربيّ قبل الإسلام، وهذا ساعده في فهم بعض الأحكام والتشريعات الواردة في القرآن الكريم))[١] .

ج. وعيه بالتحدّيات والمشكلات التي واجهت المجتمع العربيّ في عصر النبوّة، وهذا انعكس على موضوعات القرآن الكريم التي تناولت هذه القضايا[٢] .

٢- **التفسير الموضوعيّ الشامل**: اعتماد الإمام عليّ عليه السلام على الفهم العميق للسياق في تقديم تفسير موضوعيّ للقرآن الكريم، فكان يتجنّب التأويلات والتفسيرات المجرّدة أو المنحرفة، ويلتزم بالمعاني الحقيقيّة للنصوص القرآنيّة، ويتناول القضايا السياسيّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة والتشريعيّة بصورة شموليّة تسهم في إثراء التراث التفسيريّ الإسلاميّ، إذ كان يربط بين آياته ويجمع بين موضوعاته ليخرج بتفسير موضوعي شامل[٣] . ويتّضح هذا بشكل جلّي في نهج البلاغة في مواضع متعدّدة، فها هو عليه السلام يقول: ((كتاب الله تُبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به وينطق بعضهُ ببعض، ويشهد بعضهُ على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله))[٤]، وهذه الرؤية الشموليّة جعلت الإمام يركّز على أمرين:

أ- المقاصد والموضوعات القرآنيّة: إذ ركّز عليه السلام على الموضوعات والمقاصد الكبرى في القرآن الكريم، دون الانشغال بالتفاصيل الجزئيّة[٥] .

ب- الربط بين النصّ القرآنيّ والواقع: حسب ما أورد الدكتور محمّد حسين الذهبيّ في كتابه منهج الإمام عليّ في التفسير، أنّه ربط بين النصّ القرآنيّ والواقع

(١) منهج الإمام علي في التفسير: ٩٦ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩٧ .
(٣) ينظر: المصدر السابق: ١٠٨ .
(٤) نهج البلاغة، خطبة رقم ١٣٣.
(٥) ينظر: الاهتمام بالسياق التاريخي والاجتماعي في تفسير القرآن الكريم: ٤٩ .

الاجتماعيّ والسياسيّ للمجتمع، ممّا ساعده على فهم المقاصد الحقيقيّة للقرآن الكريم [١].

٣- **التفسير بالسياق**: عمد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الموارد إلى التفسير بالسياق القرآنيّ مبيّنًا كيف يكون السياق في بعض الموارد كاشفًا عن معاني القرآن الكريم، ومن ذلك تفسيره لمعنى (الأبّ) في قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس:٣١]، وذلك بعد أن عجز الخليفة الثاني عن تفسيرها، فعمدوا إليه في تفسيرها، فقال عليه السلام: ((يا سبحان الله أمَا عَلِم أنّ الأبّ هو الكلأ والمرعى، وأنّ قوله تعالى: (وفاكهة وأبّا) اعتداد من الله بإنعامه على خلقه بما غذّاهم به وخلقه لهم ولأنعامهم ممّا تحيى به أنفسهم وتقوّم به أجسادهم)) [٢].

٤- **التفسير المصداقيّ**: وهو أن يُبيّن مصاديق الآية ويوضّح المراد الحقيقيّ لها، ومن ذلك تفسيره عليه السلام لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[الأنفال: ٣٣]، إذ يقول عليه السلام: ((كان في الأرض أمانان من عذاب الله، وقد رُفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسّكوا به، أمّا الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّا الأمان الباقي فالاستغفار، قال الله تعالى: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)) [٣].

٥- **التطبيق العمليّ للتفسير**: ربط الإمام عليّ عليه السلام بين تفسير القرآن وتطبيقه في الواقع العمليّ من أجل توضيح المقاصد والحكم التشريعيّة للآيات من طريق الممارسة والتطبيق في ترسيخ فهم المعاني القرآنيّة وتحقيق أهدافها وبيان

---

(١) ينظر: منهج الامام علي في التفسير: ٩٥ .
(٢) الإرشاد: ١/ ٢٠١ .
(٣) نهج البلاغة: ٤/ ٢٠ .

دور هذا التطبيق في إثراء التراث الإسلاميّ بالفقه والتشريع [١] .

وبناءً على ما تقدّم فقد عمد الإمام عليّ عليه السلام لتصنيف آيات القرآن إلى أقسام عدّة، فعُرفَت عنه القسمة الثنائيّة، والقسمة الثلاثيّة، والقسمة الرباعيّة، والقسمة السباعيّة، وهذه التقسيمات قد تكون متداخلة، إلّا أنّه في كلّ مرّة يُحاول تصنيف الآيات القرآنيّة بلحظات مختلفة تبرز معالم القرآن وعلومهِ، يصلح كلّ قسم أن يكون موضوعًا قرآنيًّا، فنجده في القسمة الثنائيّة يُصنّف كلّ نوعين من الآيات على وفق نظامٍ زوجيّ بشكل (ثنائيّات تناظريّة) يُمكن التفاعل فيما بينها ضمن إطار (موضوع واحد) يجعل القرآن قادرًا على تبيان المعلومة من هذا النظام الزوجيّ، وهذا النظام هو نظام كونيّ ثابت قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾[الذاريات: ٤٩]، ومن ثَمّ فكلّ زوج من المصطلحات يمثّل نظامًا قرآنيًّا واحدًا [٢] .

وفي القسمة الثلاثيّة يقسِّم الإمام القرآن تقسيمًا آخر على ثلاثة أثلاث، إذ ينقل الأصبغ بن نباتة عنه: ((نزل القرآن أثلاثًا: ثلثٌ فينا وفي عدوّنا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام)) [٣]، فأمّا الفرائض والأحكام فتدخل تحت آيات الأحكام التي يجمعها موضوع واحد، وأمّا قوله (ثلث فينا وفي عدوّنا) فهناك أحاديث كثيرة وردت عن أهل البيت تؤوّل آيات أهل الحقّ فيهم وآيات أهل الباطل في عدوّهم، ممّا جعل الآيات القرآنيّة تترسّب حول قطبين، قطب الحقّ وقطب الباطل [٤] .

وأمّا القسمة السباعيّة فنُقل عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((إنّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام، كلّ قسم منها شافٍ كافٍ وهي: أمرٌ وزجر، ترغيب وترهيب،

(١) ينظر: نهج البلاغة: ١/ ١٩٠ .
(٢) ينظر: الناسخ والمنسوخ: ٥٠ .
(٣) بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار: ٩٨/ ١١٤ .
(٤) ينظر: مفاهيم القرآني: ١٠/ ٣٧٢ .

جدل ومثل وقصص))[1]، فالترغيب والترهيب إذا جمعهم موضوع واحد يدخل تحت التفسير الموضوعيّ كما في موضوع الزواج، إذ رغب فيه بقولهِ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[الروم: ٢١]، والترهيب قوله عز وجل: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾[التغابن:١٤]، نلاحظ أنّ الموضوع الجامع بين الترغيب والترهيب موضوع واحد هو (الأزواج)، وهكذا إذا كان هناك عنوانان متلازمان (كالجنّة والنار).

ثانيا- موضوعات بارزة في تفسير الإمام عليّ عليه السلام

هناك العديد من الموضوعات التي جاءت في تفسير الإمام عليّ للقرآن الكريم، وفيما يأتي سوف أورد بعضًا منها:

١- تفسير آية الولاية

حول هذه الآية، يرى الإمام عليّ عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُون﴾[المائدة: ٥٥]، أنّها تشير إلى ولايته وخلافته على المسلمين بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم[2].

٢- تفسير آية الطهارة

جاء في قوله تعالى ﴿إِنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهيرا﴾[الأحزاب: ٣٣]، يرى الإمام عليّ عليه السلام أنّ هذه الآية تشير إلى طهارة أهل البيت وتخصيصهم بالفضل والكرامة[3].

٣- تفسير آية الكوثر

---

(١) الناسخ والمنسوخ: ٤٩ .

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣/ ٢٦٦ .

(٣) ينظر: تفسير القمي: ٢/ ٢٥٠ .

الإمام عليّ عليه السلام فسّر هذه الآية بأنّها تشير إلى منزلة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام عند الله تعالى، فالكوثر هو النهر في الجنّة الذي سيشرب منه النبيّ محمّد وأتباعه، وأنّ الإمام عليّ هو من سَيَرِد الحوض يوم القيامة[١].

٤- تفسير آية الخاتمة

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَ رَضيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ ديناً﴾[المائدة: ٣]، يرى الإمام عليّ عليه السلام أنّ هذه الآية تشير إلى اكتمال الدين الإسلاميّ وختم النبوّة بالنبي محمّد صلى الله عليه وآله، وأنّ الله تعالى أكمل للناس دينهم بإرسال هذا النبيّ الخاتم[٢].

٥- تفسير آية الاستخلاف

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[النور: ٥٥]، الإمام عليّ عليه السلام يرى أنّها تشير إلى وعد الله بتمكين المؤمنين في الأرض وجعلهم خلفاء فيها، وهذا الوعد ينطبق على ولاية الإمام عليّ عليه السلام وأهل البيت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله[٣].

٦- تفسير آية الكرسي

في تفسيره لهذه الآية: ﴿اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[البقرة: ٢٥٥]، يرى أنّها تؤكّد وحدانيّة الله تعالى وأزليّته وبقائه، وأنّه هو المتصرّف في الكون بقدرته وحكمته[٤].

٧- تفسير آية الولاية الصغرى

---

(١) ينظر: نهج البلاغة: ٢٣١ .

(٢) ينظر: تفسير الصافي: ٢/ ٥٢ .

(٣) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٥/ ١٥١ .

(٤) المظفر، بلا.ت، تفسير آية الكرسي

في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُون﴾[المائدة: ٥٥]، يرى الإمام عليّ عليه السلام أنّ هذه الآية تشير إلى ولايته عليه السلام على المسلمين بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، والتي تأتي من ولاية الله تعالى له[١].

٨- تفسير آية البراءة

في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[التوبة: ٣]، يرى الإمام أنّها جاءت توكيدًا على براءة الله ورسوله من المشركين الذين لا يؤمنون بالله والرسول صلى الله عليه وآله[٢].

٩- تفسير قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[النساء: ٥٩]، ذهب الإمام إلى أنّ أولي الأمر هم الأئمّة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

ثالثًا- مصادر التفسير القرآني لدى الإمام

تنوّعت مصادر تفسير القرآن الكريم عند الإمام عليّ عليه السلام، وسوف أورد بعض هذه المصادر التي تمّ التأكيد عليها من طريق المصادر التاريخيّة والحديثيّة المعتمدة:

١. **نهج البلاغة:** وهو مجموعة خطب وكلمات ورسائل منسوبة إلى الإمام عليّ عليه السلام، إذ تتضمّن العديد من التفسيرات القرآنيّة، على سبيل المثال:

- في خطبة له عليه السلام يفسّر قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾[النجم: ٤٢]، إذ قال: ((أي إليه المصير والمرجع))[٤].

- في رسالة له عليه السلام يفسّر قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[الفجر: ١-٢]،

---

(١) ينظر: الكاشاني، تفسير الآية ٥٥ سورة المائدة.

(٢) ينظر: نهج البلاغة: ٥٥٠.

(٣) ينظر: م.ن: الخطبة ٢/ ٤٢.

(٤) م.ن: الخطبة ١: ٤١.

إذ قال: ((الفجر: بداية النهار، والليالي العشر: العشر الأواخر من شهر رمضان))[١].

٢. **تفسير الإمام علي عليه السلام المنسوب إليه**: وهو تفسير مفصّل للقرآن الكريم، يُنسب إلى الإمام عليّ عليه السلام، ويتناول العديد من الآيات القرآنيّة بشكل تفصيليّ.

٣. **رواية الإمام عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله**: إذ رُوي عن الإمام علي عليه السلام أنّه كان يروي تفسير القرآن الكريم عن النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله، وقد تمّ تدوين بعض هذه الروايات في كتب الحديث والتفسير ومنها: كتاب (تفسير القرآن) للإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام[٢] وكتاب (مجمع البيان في تفسير القرآن) للطبرسّي[٣]

٤. **كتب الشيعة الإماميّة**: إذ تضمّنت العديد من كتب وتفاسير الشيعة الإماميّة أقوال وتفسيرات الإمام علي عليه السلام للقرآن الكريم[٤].

المبحث الثاني: انعكاسات التفسير القرآنيّ في خطب ورسائل الإمام عليّ عليه السلام السياسيّة

كان لتفسير الإمام عليّ عليه السلام للقرآن الكريم انعكاسات واضحة في خطبه ورسائله السياسيّة، بوصفه أحد أبرز الصحابة الذين عرفوا القرآن والسنّة النبويّة عن قرب، فقد امتاز تفسير الإمام عليّ بعمق الفهم والربط بين النصوص القرآنيّة والواقع السياسيّ والاجتماعيّ[٥].

نلحظ أنّ مضامين خطب الإمام عليّ وخاصّة في كتاب نهج البلاغة تنبع بشكل

---

(١) نهج البلاغة: الرسالة ٣١، ٣٩٦.
(٢) ينظر: التفسير المنسوب للامام العسكري: ١٢-١٤.
(٣) الطبرسي، المقدمة
(٤) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ١/ ١٨-٢٠
(٥) ينظر: الإمام علي بن أبي طالب: ٥٥

كبير من تفسيره للقرآن الكريم، فقد استخدم الإمام عليّ كثيرًا من المفاهيم والمبادئ القرآنيّة كأسس لرؤيته السياسيّة والاجتماعيّة، وبالأخصّ ما يتعلّق بمفهوم العدالة والمساواة، والحفاظ على البيئة، ومبدأ الشورى في اتّخاذ القرارات، وأيضًا استشهد في خطبه بالكثير من الآيات القرآنيّة لتأكيد موقفه السياسيّ والأخلاقيّ، والحال يكاد يكون نفسه في رسائله السياسيّة، إذ نجده عليه السلام يستند على فهمه العميق للقرآن الكريم في طرح أفكاره ومبادئه الإداريّة والتنظيميّة، فكانت رسائله متّسمة بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان يستشهد بالقرآن باعتباره المرجع الأساسيّ لتوجيه السياسة والإدارة، وكان لتفسير الإمام عليّ عليه السلام للقرآن الكريم انعكاسات واضحة في خطبه ورسائله السياسية. وقد استطاعت الباحثة أن تستخرج بعضًا من هذه الانعكاسات الواضحة على مفاهيم معيّنة كان الامام عليه السلام يسعى إلى توكيدها في خطبه ورسائله السياسيّة وتأثيرات ذلك على واقع الأمّة الإسلاميّة في عصره نورد منها:-

١- تركيز الإمام على مفاهيم العدل والمساواة:

نجد الإمام عليه السلام في خطبه السياسيّة يركّز بشكل كبير على مفاهيم العدل والمساواة بين الناس، وهي من المبادئ الأساسيّة في تفسيره للقرآن الكريم وفهمه للتعاليم الإسلاميّة، فهو دائمًا يدعو إلى إقامة العدل وتحقيق المساواة بين الرعيّة، وهناك العديد من الأمثلة على ذلك في نهج البلاغة، منها: في الخطبة رقم ٢١٦، يقول الإمام عليّ عليه السلام ما نصّه: ((إنّ الله سبحانه وتعالى قد جعل الناس شركاء في ثلاث: في الماء والكلأ والنار، فمن ملكها أو منع منها حقًّا فعليه لعنة الله وملائكته والناس أجمعين))[1]، هنا نرى كيف ربط الإمام العدالة والمساواة بين الناس في الحصول على الموارد الأساسيّة مثل الماء والكلأ والنار، وأكّد على عدم جواز منع أحد منها، فهذا

(١) نهج البلاغة: ٤٤٩ .

هو مثال واضح على كيفية انعكاس تفسير الإمام علي للقرآن على دعوته إلى تحقيق العدل والمساواة في خطبه السياسيّة.

وفي الخطبة رقم ٤٠، يقول الإمام علي عليه السلام : ((أنا أوّل من آمن بالله وصدّق رسوله، وأنا أوّل من أقام الصلاة وآتى الزكاة، وأمرت بالعدل وطلبت به، وكنت له طالبًا وبه عاملًا، وكنت آخذ من كلّ ذي حقّ حقّه، ولا أخاف في الله لومة لائم))[١]، في هذا المقتطف، نرى كيف أكّد الإمام عليّ على أنّه من أوائل المؤمنين، وأنّه كان حريصًا على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأنّه كان يسعى لتحقيق العدل ويأخذ به من الجميع دون تمييز، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يؤكّد على أنّ مفهوم العدل كان محوريًا في فكر الإمام عليّ وانعكس بشكل واضح في خطبه وتوجيهاته السياسيّة، منطلقًا من فهمه العميق للتعاليم الإسلاميّة.

ومثله ما جاء في الخطبة رقم ٢١٦، إذ يقول عليه السلام : ((إنّ الله سبحانه وتعالى قد وضع الحقوق مواضعها، وجعل لكلّ ذي حقّ حقّه، فلا يجوز لأحد أن ينتقص من حقّ غيره أو يستبدّ به، وإنّ الله سائل كلّ راع عمّا استرعاه، وسائل كلّ ذي حقّ عن حقّه))[٢]، ونرى كيف أكّد الإمام علّي على أنّ الله سبحانه وتعالى قد وضع الحقوق في مواضعها، وجعل لكلّ ذي حقّ حقّه، وأنّه لا يجوز لأحد أن ينتقص من حقّ غيره أو يستبدّ به، فالله سيسأل كلّ راع عمّا استرعاه وكلّ ذي حقّ عن حقّه، وهذا يدلّ على أنّه كان ينادي بالعدل والمساواة بين الناس في كلّ شؤونهم، وأنّ هذا المبدأ كان أساسيًا في نهجه عليه السلام السياسيّ والاجتماعيّ.

٢- التحذير من الفساد والظلم:

(١) نهج البلاغة: ١٠٥ .

(٢) المصدر نفسه: ٤٤٨ .

اتّسمت خطب الإمام عليّ عليه السلام ورسائل بالتحذير الشديد من الفساد والظلم في المجتمع، وهذا يتماشى مع تفسيره للآيات القرآنيّة التي تنهى عن الفساد وتأمر بالعدل والإصلاح، وخير مثال على ذلك ماورد في الخطبة رقم ٢٠٣ من نهج البلاغة، قال: ((إنّ الله تبارك وتعالى قد حرّم الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرّمًا، فقال في محكم كتابه: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعالَمين﴾[آل عمران: ١٠٨]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً﴾[يونس: ٤٤]، وحذّر من الفساد في الأرض، فقال: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها﴾[الأعراف: ٥٦]، وكذلك ما جاء في رسالة له إلى والي البصرة يقول فيها: ((وإيّاك والظلم في القضاء؛ فإنّ الظلم مهلكة، والقضاء حكم الله في أرضه)) (١)، وفي الخطبة رقم ٢٠٩، يقول الإمام عليه السلام : ((إنّ الله تعالى جعل العدل طريقًا للمتّقين، ونهجًا للصالحين)) (٢).

هذه الأمثلة توضّح كيف كان الإمام عليّ عليه السلام حريصًا على ترسيخ مبادئ العدل والإصلاح في المجتمع وتحذيره من الفساد والظلم، مستندًا في ذلك على فهمه العميق للقرآن الكريم.

٣- الدعوة إلى الوحدة والتكافل الاجتماعيّ:

كان الإمام عليّ عليه السلام يدعو في خطبه ورسائله إلى الوحدة والتكافل الاجتماعيّ بين المسلمين، وهذا منبثق من تفسيره للآيات القرآنيّة التي تحثّ على الترابط والتعاون بين المؤمنين. ففي الخطبة رقم ١٩٣، يقول الإمام عليّ عليه السلام : ((وإنّ الله قد جعل المؤمنين إخوانًا، فجعل نصرة بعضهم لبعض واجبة، وتعاطفهم وتراحمهم سننًا لازمة)) (٣)، وكذلك في رسالته رقم ٥٣ ما نصّه: ((وأوصيك وجميع إخواني

---

(١) نهج البلاغة: ٤٣٨ .

(٢) ن.م : ٤٣٣ .

(٣) ن.م : ٣٣٨ .

المؤمنين بتقوى الله والتماسك بحبله والاعتصام بجماعته، فإنّما المؤمنون إخـوة))[١]، ومثله في خطبته رقم ١٧٦ التي خاطب فيها أهل الكوفة بما نصّه: ((ياأهل الكوفة! إنّكم إخـوان في الدين، وأبناء عمّاتكم في الإسـلام، فتراحموا وتعاطفوا وتعاونوا واستعينوا بعضكم ببعض))[٢]، وهناك العديد من الأمثلة التي تبرّز بوضوح دعوة الإمام عليّ عليه السلام إلى الوحدة والتكافل الاجتماعيّ بين المسلمين، التي كان ينظر إليها باعتبارها جزءًا من فهمه العميق للتعاليم القرآنيّة.

وفي الخطبة رقم ٤٠، يقول الإمام عليه السلام : ((إنّ المؤمنين إخوة، وإنّ الله جعل بينهم التعاطف والتراحم والتناصر، فلا ينبغي لأحدكم أن يكون كالذئب لأخيه المؤمن))[٣] وجاء في الرسالة رقم ٤٧، يوصي الإمام علّي عليه السلام قائلاً: ((واعلم أنّ المؤمنين إخوة، تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمّتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم))[٤].

٤ - التأكيد على مكانة أهل البيت عليهم السلام:

في العديد من خطب الإمام عليّ عليه السلام ورسائله نجد تأكيده على مكانة أهل البيت عليهم السلام وفضلهم، وهذا يتماشى مع تفسيره للآيات القرآنيّة المتعلّقة بهم والتي استمدّها من فهمه العميق لكتاب الله تعالى، جاء في الخطبة رقم ٨٦ من خطب نهج البلاغة ما نصه: ((نحن أهل البيت الذين اختارهم الله لنا، واصطفانا على سائر خلقه، وجعلنا حجّته على عباده وخزنة علمه في أرضه))[٥]، وفي الرسالة رقم ٣١، يؤكّد الإمام عليّ عليه السلام على قوله تعالى: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

(١) نهج البلاغة: ٤١٠ .
(٢) ن.م: ٣١١ .
(٣) ن.م: ١٢٠ .
(٤) ن.م: ٣٨١ .
(٥) ن.م: ١٨١.

الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهيرا﴾[الأحزاب: ٣٣]، وفي الرسالة رقم ٤٧، يوصي الإمام عليّ عليه السلام قائلًا: ((وأنتم أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي))[١] وجاء في خطبته رقم ١٠٨ ما نصه: ((نحن أهل البيت الذين أذهب الله عنّا الرجس وطهّرنا تطهيرًا، وجعلنا مصابيح الهدى وأعلام التقى))[٢] فهذه الأمثلة وغيرها توضّح كيف كان الإمام عليّ عليه السلام ينطلق من فهمه العميق للآيات القرآنيّة المتعلّقة بأهل البيت عليهم السلام في تأكيد مكانتهم وفضلهم على سائر الخلق.

٥- الاهتمام بقضايا الحكم:

حظيت القضايا السياسيّة والإداريّة في خطب الإمام عليّ عليه السلام ورسائل بأهميّة كبيرة، وهذا انعكاس لتفسيره للآيات القرآنيّة المتعلّقة بالحكم والسياسيّة، ومنها ماورد في الخطبة رقم ٤٠، إذ يؤكّد الإمام عليّ عليه السلام على مسؤوليّة الحاكم تجاه رعيّته، قائلًا: ((إنّكم لستم حرّاسًا على الناس ولكنّكم خدم لهم، وليس لكم أن تتّخذوهم أمواتًا تأكلون أموالهم بغير حقّ))[٣]، وفي الرسالة رقم ٥٣، يوجّه الإمام علّي عليه السلام نصائح إلى مالك الأشتر حول إدارة الحكم والرعيّة، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[٤]، وكذلك ما ورد في خطبته رقم ٢١٦، إذ يؤكّد على ضرورة العدل والمساواة في الحكم، قائلًا: ((إنّما الناس في الحكم سواسية كأسنان المشط، لا فضل لأحد على أحد إلّا بالتقوى))[٥]، وفي الرسالة رقم ٤٥ يوضّح الإمام علي عليه السلام مبادئ الحكم الرشيد، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[النحل: ٩٠]، فهذه الخطب جميعها توضّح كيف كان الإمام عليّ عليه السلام

(١) نهج البلاغة: ٣٨١
(٢) ن.م: ٢١١
(٣) ن.م: ١١٣
(٤) ن.م: ٣٨٩
(٥) ن.م: ٣٣٨

ينطلق من آيات القرآن الكريم في تأسيس مبادئ الحكم والسياسة العادلة والرشيدة.

٦- التركيز على مفهوم الحكمة والتدبير السياسي:

كان الإمام عليّ عليه السلام في خطبه ورسائله ينادي بضرورة الحكمة والتدبير السياسيّ الحكيم، وهذا منبثق من تفسيره للآيات القرآنيّة المتعلّقة بالحكمة والرشد في الحكم والسياسة، ومنها ما جاء في الرسالة رقم ٣١، إذ ينصح الإمام عليّ عليه السلام الحاكم بأن يكون ((حكيمًا في سياسته ورفيقًا في رعيته))[١]، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾[البقرة: ٤٥]، وفي الخطبة رقم ٣، يقول الإمام عليّ عليه السلام: ((إنّما الحكم والسياسة بمقتضى الحكمة، والاستقامة على مقتضى الهدى))[٢]، وهذا منبثق من قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[الإسراء: ٨٥]، وجاء في الرسالة رقم ٥٣، يوصي الإمام عليّ عليه السلام مالك الأشتر بالتحلّي بالحكمة والرفق في إدارة الشؤون[٣]، مستشهدًا بقوله تعالى: ﴿وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[الأنعام:٩٠].

نستنتج ممّا تقدّم أنّ الإمام عليه السلام دعا في خطبه ورسائله إلى ضرورة الحكمة والتدبير السياسي الحكيم، وهذا ينبع من تفسيره للآيات القرآنيّة المتعلّقة بالحكمة والرشد في الحكم والسياسة، إذن، يمكن القول إنّ تفسير الإمام عليّ عليه السلام للقرآن الكريم كان له دور محوريّ في صياغة محتوى خطبه ورسائله السياسيّة، التي تميّزت بالعمق الفكريّ والبلاغة اللغويّة والبُعد الأخلاقيّ والتحذيريّ.

---

(١) نهج البلاغة: ٣٥١
(٢) ن.م: ٤٦
(٣) ن.م: ٣٨٩

الخلاصة

من خلال دراسة تفسير الإمام عليّ عليه السلام للآيات القرآنيّة المتعلّقة بالحكمة والتدبير السياسيّ، وانعكاساتها في خطبه ورسائله السياسيّة، يمكن استنتاج ما يلي:

١. الأهمية البالغة التي أولاها الإمام عليّ عليه السلام للحكمة والرشد في الحكم والسياسة، باعتبارها منهجًا أساسيًا لقيادة المجتمع وإدارة الشؤون العامّة.

٢. ربط الإمام عليّ عليه السلام بين فهمه العميق للقرآن الكريم وبين تطبيقه العمليّ في السياسة والحكم، ممّا يجعل خطابه السياسيّ مستندًا على أسس قرآنيّة راسخة.

٣. التأكيد على أنّ الحكمة والتدبير السياسيّ الحكيم لا ينفصلان عن الالتزام بالقيم الروحية والأخلاقية التي يدعو إليها الإسلام، كالعدل والرفق والصبر.

٤. تجسيد الإمام عليّ عليه السلام للتوازن بين الجانب النظريّ (التفسير القرآنيّ)، والجانب التطبيقيّ (الممارسة السياسيّة)، ممّا يجعل خطابه السياسيّ متكاملًا ومتناغمًا.

٥. إبراز دور الإمام عليّ عليه السلام كقائد سياسيّ وحاكم عادل، يستوحي أفكاره وتوجهاته من المرجعيّة القرآنيّة، ويطبّقها في واقع الحياة السياسيّة والاجتماعيّة.

٦. تأسيس الإمام عليّ عليه السلام لنموذج متميّز للقيادة السياسيّة الرشيدة، التي تجمع بين الرؤية الإيمانيّة والممارسة العمليّة، وتستند إلى مبادئ الحكمة والعدل والرحمة.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

*نهج البلاغة.

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطيّ، تح: سعيد المندوب، بيروت. دار الفكر. ١٩٩٦م.

٢. الإرشاد، محمّد بن نعمان العكبريّ (المفيد)، تح: مؤسّسة آل البيت لتحقيق التراث، بيروت، دار المفيد للطباعة، ط٢، ١٩٩٣م.

٣. الاهتمام بالسياق التاريخي والاجتماعي في تفسير القرآن الكريم، د. محمّد الحسن الحسناويّ، المجلّة العلمية، العدد ١٥، ٢٠٢٢.

٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، محمّد المجلسي، تح: لفيف من العلماء، راجعه: محمّد درياب النجفي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠١م.

٥. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحرانيّ، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت. (د.ت).

٦. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، قم، ط٢، ١٩٩٥م.

٧. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي. بيروت. مؤسسة الاعلمي للمطبوعات. ٢٠١٠

٨. تفسير القمي، محمّد بن علي بن الحسين القمي، تح: حسين الأعلمي، مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٤م.

٩. التفسير المنسوب للإمام العسكريّ، الإمام العسكري، تح: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، قم، (د.ت).

١٠. التفسير بالمأثور، منصور بن محمّد المظهر السمعاني، دار الوطن، السعودية، (د.ت).

١١. دروس في علم الأصول، السيد محمّد باقر الصدر، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، ط٤، ١٩٨١م.

١٢. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ، تح: لجنة من العلماء والمحقّقين، مؤسّسة الأعلمي، بيروت، ١٩٦٨م .

١٣. مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني، مؤسّسة الإمام الصادق، قم، ١٩٩٩م .

١٤. منهج الإمام علي في التفسير، شمس الدين الذهبيّ، بيروت، (د.ت) .

١٥. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٥٦م .

١٦. الناسخ والمنسوخ، علي بن الحسين بن موسى بن محمد الشريف المرتضى، بيروت. (د.ت).

١٧. نهج البلاغة، الإمام علي ابن أبي طالب، ترجمة جواد فاضل، بيروت، ٢٠٠١م.

١٨. نهج البلاغة، الإمام علي ابن أبي طالب، شرح محمّد عبده، بيروت، ١٩٦٧م .

١٩. نهج البلاغة، الإمام علي ابن أبي طالب، شرح وتعليق: صبحي الصالح، بيروت، ط٥، ٢٠٠١م.

٢٠. نهج البلاغة، محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي، دار الكتب الإسلاميّة، بيروت، ١٠٨٦م .